صوت الدعاة
رئيس التحرير
د/ أحمد رمضان
مدير الموقع
أ/ محمد القطاوى
www.facebook.com/aldo3ah www.youtube.com/@doaah

خطبة الجمعة
الشيخ / خالد القط

النبي صلى اللّه عليه وسلم كما تحدث عن نفسه

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,, * ,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير، القائل فى كتابه العزيز ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)) سورة آل عمران (164).

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، اللهم صل وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين، حق قدره ومقداره العظيم.

أما بعد

أيها المسلمون، فما أحلى وأجمل الكلام عن رسول الله، فإن الكلام ليزداد حلاوة وجمالاً حين تجد نفسك تتحدث عن النبي المصطفى، والرسول المجتبى، صلوات ربى وسلامه عليه، ولم لا يكون ذلك؟ وهو كما قال القائل:

فَخرُ المَشارِقِ وَالمَغارِبِ أحمَدُ.. هوَ قدوَتي ولَهُ المَناقِبُ تَشهَدُ..

هوَ خَاتَمٌ للأنبياءِ؛ تَعَطَّرَتْ.. في ذِكرِهِ الأنفاسُ ذاكَ مُحَمّدُ..

مَنْ ذَا سَأقصِدُ غَيرَهُ كوَسيلَةٍ.. أو أسوَةٍ بينَ الخَلائَقِ تُقْصَدُ..

أو أبتَغي مَثَلاً سواهُ وأقتَدي.. وبِهِ الفَضائلُ كُلها تَتَجَسّدُ.

وحديثنا اليوم سيكون عن حديث رسول الله عن نفسه، حيث نعيش مع بعض من جوانب حياته صلوات ربي وسلامه عليه، فهيا بنا نقترب أكثر منه صلى الله عليه وسلم وننصت إليه خاشعين وهو يحدثنا عن نفسه.

أولاً عن أصله ونسبه الشريف، وهيا بنا نذكر بعضاً ممن قاله صلى الله عليه وسلم في هذا المجال

1 _ فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بُعِثتُ من خيرِ قُرونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فقَرْنًا، حتى كُنتُ من القَرْنِ الذي كُنتُ فِيهِ)).

2 _ وأخرج الترمذي وقال إسناده حسن، عن العباس بن عبد المطلب، قال، قال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفساً.»: أي لما أراد المشركون الطعن في نسبه صلى الله عليه وسلم.

3 _ وأخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن واثلة بن الأسقع الليثي أبي فسيلة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إنّ اللهَ اصْطَفى كِنانَةَ مِن ولَدِ إسْماعِيلَ، واصْطَفى قُرَيْشًا مِن كِنانَةَ، واصْطَفى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هاشِمٍ، واصْطَفانِي مِن بَنِي هاشِمٍ..)).

4 _ وأخرج الطبراني وغيره، بسند حسن، وهذا لفظ الطبراني، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((خَرجْتُ من نِكاحٍ، ولَمْ أخْرجْ من سِفاحٍ، من لَدُنْ آدَمَ إلى أن ولَدَنِي أبِي وأمِّي، لم يُصبْنِي من سِفاحِ الجاهِلِيةِ شيءٌ).

5 _ وفى حديث طويل عند الإمام مسلم عن أبى إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وَهو يقولُ: ((أَنَا النبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابن عبد المطلب). حيث نلاحظ أنه صلى الله عليه وسلم نسب نفسه إلى جده لعدة أسباب، منها ربما لأن والده مات صغيراً فما ذاعت شهرته كشهرة جده، كما كان جده أحد سادات قريش والعرب جميعاً، وفيه كذلك أن الإنسان ينسب إلى جده.

ويؤيد فضل وشرف نسبه الشريف أيضاً كما قال ابن عباس: في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: 219] أي في أصلاب الآباء، آدم ونوح وإبراهيم حتى أخرجه نبيا.

ثانياً أسماؤه صلى الله عليه وسلم، ولنستمع جيداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا عن أسمائه فعن جُبَيْر بن مُطْعِم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِي خمسة أسْماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحِي الذي يَمْحُو الله بي الكفر، وأنا الحاشِر الذي يُحشَر الناس على قَدَمِي، وأنا العاقِب». فسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له عدة أسماء وليس محمد فقط كما قد يتوهم البعض، وقد أشار القرآن الكريم إلى اسم أحمد على لسان سيدنا عيسى عليه السلام قال تعالى ((وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ)) سورة الصف (6).

ثالثاً: مناقبه وفضائله صلى الله عليه وسلم، إنك حين تنظر لشخصية عظيمة كشخصية الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنك ستجد نفسك عاجزاً على أن تصف شمائله وفضائله صلى الله عليه وسلم، وكيف يتسنى لك ذلك، وهو أمر يفوق طاقة وقدرة البشر، ولله در البوصيري حين قال:

فاق النبيين في خلق وفي خلق * ولم يدانوه في علم ولا كرم

وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر أو رشفا من الديم

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا * واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

ولنترك رسول الله ليحدثنا عن بعض من فضائله:

1 _ ففي الحديث المتفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ")).

2 _ وفى الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، وأَيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي الغَنَائِمُ، وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كَافَّةً، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ).

وفى صحيح مسلم، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

3 _ وفى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ أَقْبَلَ ذَاتَ يَومٍ مِنَ العَالِيَةِ، حتَّى إذَا مَرَّ بمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ دَخَلَ فَرَكَعَ فيه رَكْعَتَيْنِ، وَصَلَّيْنَا معهُ، وَدَعَا رَبَّهُ طَوِيلًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إلَيْنَا، فَقالَ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ: سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فأعْطَانِي ثِنْتَيْنِ وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً؛ سَأَلْتُ رَبِّي: أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتي بالسَّنَةِ فأعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يُهْلِكَ أُمَّتي بالغَرَقِ فأعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بيْنَهُمْ فَمَنَعَنِيهَا. [وفي رواية]: أنَّهُ أَقْبَلَ مع رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ في طَائِفَةٍ مِن أَصْحَابِهِ، فَمَرَّ بمَسْجِدِ بَنِي مُعَاوِيَةَ....)).

4 _ وفى سنن ابي داوود أنه قال صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه).

5 _ وفى صحيح البخاري عن أبى هريرة رضي الله عنه ((أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: هلْ تَرَوْنَ قِبْلَتي هَا هُنَا، فَوَاللَّهِ ما يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ ولَا رُكُوعُكُمْ، إنِّي لَأَرَاكُمْ مِن وراءِ ظَهْرِي).

رابعاً تواضعه صلى الله عليه وسلم، فرغم أنه أكرم وأشرف خلق الله على الإطلاق صلى الله عليه وسلم ولكنة كان أسوة وقدوة فى التواضع فهو القائل كما عند البخاري، عن أَبي هُرَيرة ، عن النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّه نَبِيًّا إلا رَعَى الْغَنَمَ، فَقَال أَصْحابُه: وَأَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلى قَرارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ)).

وعن قيس بن أبى حازم أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ((هَوِّن عليك، فإني لستُ بملِكٍ، إنما أنا ابنُ امرأةٍ من قريش كانت تأكل القَديدَ)) وفى رواية أخرى عند ابن ماجه بسند صحيح

عن أبى مسعود عقبة بن عمرو قال ((أتى النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ رجلٌ، فَكَلَّمَهُ، فجَعلَ ترعدُ فرائصُهُ، فقالَ لَهُ: هوِّن عليكَ، فإنِّي لستُ بملِكٍ، إنَّما أَنا ابنُ امرأةٍ تأكُلُ القَديدَ)) والقديد هو اللحم المملح والمجفف فى الشمس والهواء.

خامساً رسول الله مع آله رضوان الله عليهم فقد أخرج ابن ماجة وغيره عن ابن عباس رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خَيرُكم خَيرُكم لأهلِه، وأنا خَيرُكم لأهلي).

سادساً: كيف كانت عبادته صلى الله عليه وسلم، ونترك رسول الله يحدثنا عن علاقته وعبادته مع ربه، فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ((جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)).

سابعاً: وهنا يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه ويعرّف نفسه للأمة كلها، فيا أيها الناس جميعاً هذه رسالته صلى الله عليه وسلم للعالم كله من شرقه إلى غربه، ترى فماذا قال الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم ((إنّما أنا رَحمةٌ مُهداةٌ). بهذا الأسلوب الوجيز البليغ البديع الموجز يلخص النبي صلى الله عليه وسلم شخصيته ودعوته، ولله در أمير الشعراء حين قال مخاطباً النبي صلى الله عليه وسلم:

وإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هما الرحماء

الخطبة الثانية

وهكذا أيها المسلمون استمعنا منصتين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا عن نفسه فبأبي أنت وأمي يا حبيبي ويا قرة عيني يا رسول الله. فكم أنت عظيم، كم أنت رحيم، كم أنت حريص علينا، وأحب أن أختم حديثنا اليوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا عن نفسه، وذلك

في يوم القيامة، حتى تطمئن القلوب وتهدأ النفوس، ولم لا يكون ذلك وحبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه كما سنذكر بعضاً من ذلك.

1 _ فقد أخرج مسلم وغيره، وهذا لفظ ابن ماجة عن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر وأنا أولُ من تنشقُّ الأرضُ عنه يومَ القيامةِ ولا فخر وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفَّعٍ ولا فخر ولواءُ الحمدِ بيدي يومَ القيامةِ ولا فخرَ.

2 _ ففى صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا أولُ الناسِ يَشْفَعُ في الجنةِ، وأنا أكثرُ الأنبياءِ تَبَعًا)).

٣ _ ففى صحيح مسلم، عن عبدالله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما: (أَن النَّبِيَّ ﷺ تَلا قَول اللَّهِ في إِبراهِيمَ ﷺ: رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي [إبراهيم:36]، وَقَوْلَ عِيسَى عليه الصلاة والسلام: إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ [المائدة:118]، فَرَفَعَ يَدَيْه وَقالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى، فَقَالَ اللَّه: يَا جبريلُ، أذْهَبْ إِلى مُحَمَّدٍ – وَرَبُّكَ أَعْلَمُ – فسَلْهُ: مَا يُبْكِيهِ؟ فَأَتَاهُ جبرِيلُ، فَأَخْبَرَهُ رسولُ اللَّه ﷺ بِمَا قَالَ، وَهُو أَعْلَمُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا جِبريلُ، أذهَبْ إِلى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَنُرضِيكَ في أُمَّتِكَ وَلا نَسُوؤُكَ)).

محمد سيد الكونين والثقليـن والفريقين من عُرْب ومنْ عجمِ

نبينا الآمرُ الناهي فلا أحـدٌ أبرَّ في قولٍ لا منه ولا نعـمِ

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هولٍ من الأهوال مقتحـمِ

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الأولين، وصل على سيدنا محمد في الأخرين، وصل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في كل ملأ وحين

كتبه : الشيخ خالد القط